المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 25-03-2007 العـــدد : 4913
الصفحـات : 19 المسلسل : 120

قضايا قمة الرياض

ملف صحفي

قمة إحياء الدور العربي

نواف مشعل السبهان

انعقاد القمة العربية العادية في عاصمة العرب الرياض أواخر هذا الأسبوع، يأتي في ظل ظروف عربية وإقليمية ودولية بالغة التعقيد، تكونت من تشابك الأزمات وتداعيات نتائجها الخطيرة، وهذه الظروف الملتهبة التي تعانيها المنطقة تضع القمة العربية أمام اختبار مصيري صعب يفرض عليها التعامل مع معادلة سياسية وعسكرية متشعبة لتعقد مكوناتها تشكلت من تضارب المواقف وتصادم المصالح وغياب الرؤية الواضحة لحقيقة ما يجري فيها من أحداث جسام تهدد سلام وأمن المنطقة برمتها، وكنتيجة لهذا الوضع الإقليمي الساخن باتت المنطقة، خاصة منذ مغامرة غزو واحتلال العراق، تعيش في ظل تهديد قنبلة موقوتة يتصاعد دخانها من مناطق ملتهبة كالعراق وفلسطين ولبنان تنذر بانفجار كبير إن لم يسارع لنزع فتيلها كما حذر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز قبل فترة وجيزة في توصيف دقيق وتصريح كعادته مستشعرا خطورة ما يجري وما قد يقود إليه، وتعقد هذه المعادلة السياسية العسكرية التي تعاني منها المنطقة، يجعل محاولة فك رموزها وحلحلة عقدها يتطلب اتخاذ قرارات حقيقية لا بيانات تسكينية، فالوضع الإقليمي اليوم وصل إلى درجة من الاحتقان بما يفرض على القادة العرب العمل الجاد والفعال على معالجته بمواقف واضحة وقرارات تتضمن آليات تطبيقها من منطلق الحرص على محاصرة التداعيات السلبية التي نتجت عن السياسات الحرقاء للولايات المتحدة وأخطائها الفادحة من ناحية، ومن ناحية أخرى، تأزيم العدو الإسرائيلي الوضع في فلسطين، ومن ناحية ثالثة غياب التأثير الضابط للدور العربي في الأحداث وعدم فاعليته بالقدر المطلوب.

على خلفية هذه الظروف الساخنة التي تعيشها المنطقة وتداعياتها، تصبح القمة العربية مطالبة بأن تكون فعالة وفاعلة فيما ستتخذه من قرارات، لا أن تكون مجرد شاهد محايد يصف الحالة ولا يسهم في تقديم الحلول المقلانية أولا التي تفرضها المسؤوليات التي لا يمكن تجاوزها خصوصا في هذه المرحلة الصعبة. ولعل عقد هذه القمة في العاصمة العربية الأكثر حضورا وفاعلية وتأثيرا الرياض، وبرئاسة المملكة برصيدها الضخم من المصداقية على الصعيدين العربي والدولي، وبما تحظى به من ثقة يصدق توجهاتها وحكمة سياستها والتزامها الذي لا يزايد عليه أحد في الحرص على مصالح الأمة والعمل على صيانتها وحمايتها، ويعطي الأمل الواسع في أنها ستكون فعلا قمة قرارات لا قمة بيانات كما ذكر الأمين العام للجامعة العربية السيد عمرو موسى الأسبوع الماضي، كما أن التحديات الكبرى التي تتعرض لها المنطقة بسبب تفجر الأزمات هنا وهناك تفرض على قادتنا العرب المعالجة الصحيحة والقوية والفاعلة من خلال إحياء الدور العربي الغائب أو المغيب وتفعيل قدراته للمساهمة الإيجابية في حل أزماتها من منطلق مصلحة أمن واستقرار المنطقة، واحتواء كل التداعيات المولدة لأزمات استتباعية فيما لو تركت دون تدخل عربي فاعل ومؤثر.

من متابعة الإعداد لهذه القمة عبر تحركات عربية محورها الرياض، وكونها تعقد في ظروف استثنائية تحفها مخاطر متعددة، وما استشف حتى الآن من معلومات حول القضايا التي ستكون محور النقاش الذي سيدور في القمة بين القادة العرب، فيه ما يؤكد ما قاله السيد عمرو موسى من أنها ستكون قمة قرار، فجدول أعمالها يتوقع أن يحتوي على كل القضايا الساخنة ابتداء من الموقف من عملية السلام التي أماتها الأسلوب الإسرائيلي المعطل لها بإجراءاته المتعسفة ضد الفلسطينيين أو بتسويفاته الشهيرة، مرورا بالأحداث المتفجرة في العراق أو التي على وشك التفجير في لبنان، أو أزمات الوضع الفلسطيني داخليا وخارجيا، أو قضية دارفور السودانية التي تستخدم لتفتيت الوطن السوداني، وكل هذه القضايا الساخنة وما لها من صلة وثيقة وتأثير خطير في الأمن القومي العربي وأمن المنطقة بكاملها، مفتاح معالجتها الأساسي هو في عودة الموقف العربي القوي المشترك والفاعل لسابق عهده حينما كان يمثل حقيقة قوة عربية ضاغطة حتى وتو لم يتجاوز حد أضعف الإيمان، وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين في جلسة مجلس الوزراء الأسبوع الماضي حينما عبر، تعليقا على عقد القمة، عن تمنياته بأن يكون بيان الرياض - المنتظر صدوره من القمة - انطلاقة حقيقية وعملية وصادقة للعمل العربي المشترك، الذي يمثل مطلبا عربيا استراتيجيا لكونه الإطار المعبر عن قدرة القمة على أن تكون فعلا قمة قرار، وتفرضه اللحظة التاريخية المأزومة والمصيرية والحاسمة في تحديد فاعلية الدور العربي في هذه القضايا المتفجرة، فلم يعد مقبولا أن يبقى العرب على هامش الأحداث وليس في صلبها من زاوية التأثير والضابط الإيجابي لحركتها، وهو ما يلي على كاهل القادة العرب اليوم مسؤولية تاريخية ومفصلية لمواجهة واقع متفجر وملتهب يستلزم فعلا مؤثرا يعيد الدور العربي عبر العمل العربي المشترك، ووحدة الموقف القومي الذي كان لغيابه في السنوات الماضية دور في نشوء الأزمات التي نعاني منها اليوم. والدور العربي المنتظر ظهوره في هذه القمة سيكون أكثر قوة بعد تلاشي وانحسار المواقف الراديكالية الجامدة، وبما تجعله قادرا على التحرك في أفق واسع يتعامل مع حقائق الواقع بمرونة لا تخل بالأزمات الجوهرية والأساسية للأمة وقضاياها، خصوصا بعد أن جعل العرب من السلام هدفا استراتيجيا وفق شروط السلام الشامل والعادل.

المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 25-03-2007 العـــدد : 4913
الصفحـات : 19 المسلسل : 120

لعل من أولويات قرارات القمة المنتظرة هو في تحديد موقف عربي من عملية السلام وفق المبادرة العربية المقرة في قمة بيروت. فهذه المبادرة في حاجة إلى تفعيل ليس فقط بإعادة طرحها والتذكير بها، ولكن من خلال طرحها كحل عربي نهائي للصراع العربي الإسرائيلي. ومثل هذا القرار لن يكون قويا ولا جديا إلا إذا دعم بقرارات استتباعية في حالة رفض العدو الإسرائيلي أو محاولة تفريغ المبادرة العربية من مضامينها كطلب التعديل الذي رفض بإجماع عربي ترجو له الثبات، أو من خلال تفتيت المبادرة في مفاوضات لها بداية ولا نهاية لها كما حدث مع اتفاقية أوسلو مع الفلسطينيين أو مع مبادئ مؤتمر مدريد للسلام وقاعدتها الأرض مقابل السلام، وعلينا هنا التذكير بالاستراتيجية التفاوضية للإسرائيليين التي أعلنها رئيس وزراء العدو الأسبق إسحق شامير غداة عقد مدريد عندما تعهد بمفاوضات طويلة حتى نهاية الدنيا دون تحقيق نتائج.

إن قلوبنا ومشاعرنا مع قادتنا العرب في قمتهم القادمة، ونحن نستشعر حجم القضايا المطروحة ودقة القرارات المطلوبة، وندرك أن هذه القمة هي فعلا قمة مصيرية في منعطف تاريخي تحدد اتجاهاته مواقف سياسية وحروب سهلة النشوب، ولهذا نقول إن الظروف الدولية الآن، وتراجع سطوة الشرعية الدولية، تتطلب قوة موقف حقيقي، وأمتنا العربية بعمقها الإسلامي قادرة على أن تكون لاعبا أساسيا مؤثرا لا مجرد حجر على رقعة شطرنج يحركه لاعبون آخرون.